﴿ شيء عن حية ﴾

يقولون ان حديث الحيات يطول ولكن هذا الحديث سيجيء على غير ذلك لانه حديث حية واحدة يقال انها اعظم حية على وجه الارض وهي الان في دار الحيوانات الانكليزية

اما الذي دعا الى ذكرها الان فهو ان هذه الحية قد بدأت تتحرك وتظهر الادلة انها تريد الطعام ولكنه طعام عظيم اثر صوم عظيم اذ هي تمكث ستة اشهر وزيادة لا تذوق في خلالها طعاماً قط ولكنها حين تاكل لا تأكل الا حيواناً حياً كما كانت عادتها ايام انطلاقها وبداوتها ويقال انها تمكث احياناً عشرة اشهر لا تذوق شيئاً كما انها لا تظهر ادنى علامة من علامات الخور والضعف وتوقف النمو

اما الطعام الذي يقدم اليها فهو تيس حي يقذف به الى قفصها لكي تفترسه وهم يعرضونه الى هذا الويل كل اربعة او خمسة اشهر ولكنه كثيراً ما يلبث ساعة واكثر وهو آمن مطمئن لانها لا تتحرك اليه اذ لا تكون قد جاعت بعد فيسترجعونه من عندها حتى ينقضي آخر عهد من عهد صبرها المعروف لديهم فيرسلونه اليها وهناك تفترسه باسرع من لمح البصر

ولقد يظن ان في تعريض هذا الحيوان البري اليها قساوة وتوحش وانه لكذلك بالحقيقة ولكنه من حيث قساوة الانسان في ذبح الحيوانات وافتراسها لطعامه لا يعد توحشاً لان تلك الافعى تفترسه افتراس الجزار للغنم فلا يكاد التيس يشعر بوقعه بين فكيها حتى يكون قد فارق الحياة

وصار في معدتها دون ان يبدو منه شيء من المقاومة الدالة على التألم الا انهم مع ذلك لا يسمحون لاحد من المشاهدين ان يشاهد هذه الوليمة منعاً لتأثر العواطف من منظر غير مألوف اما طريقة اكلها فهي البلع بشراهة وتكسير العظام بضغط الحلق الى حد عجيب حتى ان كثيراً من الحيات تموت من تأثير ذاك الضغط

ثم ان شراهة الحية التي تكون من هذا النوع تجعل كل شيء لديها طعاماً حتى لا تعف عن شيء وكثيراً ما يكون هلاكها به لعدم استطاعتها هضمه وقد حدثوا عن الافعى المشار اليها انهم ارادوا في الشتاء ان يطرحوا عليها ملاءة كبيرة لتدفئتها فاتفق حين فعلوا ذلك انه كان اوان افطارها فلما جاؤا في الصباح وجدوا الحية واما الملاءة فما وجدوها وقد بحثوا عنها حتى اهتدوا الى انها كانت جائعة فالتهمتها كلها ولم تبق لها اثراً وقد عرفوا ذلك من تضخم بطنها ولهذا امتنعوا عن تدفئتها بما تستطيع التهامه

ثم انه مما يدل على شراهة الحيات التي من هذا النوع ان الواحدة منها تأكل الاخرى حين تكونان في قفص واحد وليس ذلك بان تسطو الواحدة على الاخرى بل انه يتفق ان يكون الطعام شركة بينهما فتبدأ الواحدة من جهة والاخرى من جهة وتأخذان في الالتهام حتى تلتقيا فمن كانت اسرع والتهمت حصتها قبل اختها لا تجد امامها الا رأسها المقابل لها فتأخذ في التهامه معها تلتهم حتى تأكل رفيقتها كلها وقد تكون اكبر منها فتأكلها ولا تبالي